٣٢

البحر العذب

[الطويل]

وأَحْبَبْتُها حبًّا يَقَرُّ بعينها
وحُبِّي إذا أحببتُ لا يُشبه الحُبَّا[١]

ولو تَفَلَتْ في البحر والبحرُ مالحٌ
لأَصبحَ ماءُ البحرِ من ريقِها عَذْبا[٢]

٣٣

النبأ السعيد

[البسيط]

نُبِّئْتُ ليلى وقد كُنَّا نُبَجِّلُها
قالت: سقى المزنُ غيثاً منزلاً خَرِبَا[٣]

وحبّذا راكِبٌ كنَّا نَهَشُّ به
يُهْدِي لنا من أَراكِ الموسِمِ القُضُبَا[٤]

---

(١) وفي حبّ الشاعر حبيبته جعلها تأمن أنه كرّس وجدانه ومشاعره لها فقط دون سواها.

(٢) تفلت: بصقت. المألوف أن طبيعة الأشياء التي خلقها اللّه تعالى لا تتغيّر، ولكن الأمر مع حبيبته مختلف كليًا، فلو تفلت بماء البحر المالح لاستحال إلى ماء عذب فرات يلذّ شرابه.

(٣) علاقة البشر بالأرض حميمة، حتى ولو كان المنزل خراباً. تنامى إلى مسمع الشاعر أن حبيبته تمنّت على السحاب أن تغيث منزلاً خرباً كانا يلتقيان فيه.

(٤) نهشّ: نرحّب به باسمين ساعة اللقاء. الأراك: ضرب من الشجر شوكي، طويل الساق. القُضُب: الأغصان. كلّ ما يجيء من قِبل الحبيب نرحّب به، فالراكبُ ينزل على الرحب والسعة، ويستقبل بفرح، وهو يحمل هدية قضب الأراك من عند الحبيبة.

قـالَـتْ لِـجـارَتِـهـا يَـوْمـاً تُـسَـائِـلُـهـا
لـمـا اسـتـحـمَّـتْ وأَلـقَـتْ عـنـدهـا الـسَّـلَـبـا[١]
يـا عـمـرَكِ الـلَّـه أَلَّا قُـلـتِ صـادِقَـةً
أَصـادِقـاً وَصَـفَ الـمـجـنـون أَم كـذبـا[٢]

(١) السلب: اللباس. من طبائع النساء التفاخر بما لديهن من جمال، وهنّ يحببن سماع المديح والغزل بهنّ؛ وليلى واحدة من بني جنسها، تسأل جارتها وقد تعرّت إذا كان الشاعر صادقاً في وصف حبيبته. والحقيقة أن الشاعر يصوّر حبيبته بعيني محبّ خلاف الآخرين، وبخاصة من النساء اللواتي قد يحملهنّ الحسد والغيرة، فيرين الأشياء بمنظار آخر.

(٢) ورد البيت في الأغاني ٢: ٣، حيث ورد «أو» بدلاً من «أم» همع الهوامع، شرح جمع الجوامع للسيوطي ٢: ٤٥، الدرر اللوامع ٢: ٥٤.